

401(من 514) تفسير سورة الأعراف (4) - الآيات (75-44)

تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي ربنا حقا. فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم. فاذن - 00:00:00

الذين يصدون عن في سبيل الله ويلغونها عوجها وهم بالآخرة كافرون. يقول تعالى لما استقرارك كل من الفريقين في الدارين.

ووجدوا ما اخبرت به الرسل ونطقت به الكتب. من الثواب والعقاب ان اهل الجنة نادوا اصحاب النار - 00:00:30

ان قالوا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا. حين وعدنا على الايمان والصالح الجنة. فادخلناها وارانا ما وصفه لنا فهل وجدتم ما وعد ربكم على الكفر والمعاصي حقا؟ قالوا نعم قد وجدناه حقا. فتبين للخلق كلهم بيانا لا شك فيه - 00:01:00

صدق وعد الله. ومن اصدق من الله قيلا. وذهبت عنهم الشكوك والشبه. وصار الامر حق اليقين. وفرح المؤمنون بوعد الله واغتبطوا وايس الكفار من الخير واقروا على انفسهم بأنهم مستحقون للعذاب. فاذن مؤذن بينهم اي بين اهل النار واهل الجنة - 00:01:20

بان قال اللعنة الله اي بعده واقتاؤه عن كل خير على الظالمين. اذ فتح الله لهم ابواب رحمته فصدقوا انفسهم عنها كل ما وصدوا عن سبيل الله بانفسهم وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا. والله تعالى يريد ان تكون مستقيمة. ويعتدل سير السالكين - 00:01:40

اليه وهؤلاء يريدونها عوجا منحرفة صادة عن سواء السبيل. وهم بالآخرة كافرون. وهذا الذي اوجب لهم الانحراف عن الصراط والاقبال على شهوات النفس المحمرة. عدم ايمانهم بالبعث وعدم خوفهم من العقاب ورجائهم للثواب. ومفهوم هذا النداء ان رحمة الله على المؤمن - 00:02:00

وبره شامل لهم واحسانه متواتر عليهم ولا لو اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ونادوا اصحاب الجنة ارسلها اي وبين اصحاب الجنة واصحاب النار حجاب يقال له اعرف لا من الجنة ولا من النار. يشرف على الدارين وينظر من عليه حال الفريقين. وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كلًا من اهل الجنة - 00:02:20

اي علاماتهم التي بها يعرفون ويميزون. فإذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم عن سلام عليكم ان ويسلمون عليهم. وهم الى الان لم يدخلوا الجنة. ولكنهم يطمعون في دخولها. ولم يجعل الله الطمع في قلوبهم الا لما يريد بهم من - 00:03:10

كرامته اصحاب النار قالوا ربنا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. ربنا لا تجعلنا اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار. ورأوا منظرا شنيعا وهو لا فظيعا. قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. فاهم - 00:03:30

اهم الجنة اذا رأهم اهل الاعراف يطمعون ان يكونوا معهم في الجنة. ويحيونهم ويسلمون عليهم. وعند انصراف ابصارهم بغیر اختيارهم لاهل النار يستجiron بالله من حالمهم هذا على وجه العموم. ثم ذكر الخصوص بعد العموم فقال - 00:04:07

قالوا ما اغنى عنكم جمعكم ممات ونادي اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم وهم من اهل النار. وقد وفي الدنيا لهم ابهة وشرف واموال وآولاد. فقال لهم اصحاب الاعراف حين رأوهم منفردین في العذاب بلا ناصر ولا مغيث. ما اغنى عنكم - 00:04:27 جمعكم في الدنيا الذي تستدفعون به المكاره. وتتوسلون به الى مطالبكم في الدنيا. فالاليوم اضمحل ولا اغنى عنكم شيئا. وكذلك لديك اي شيء نفعكم استكباركم على الحق وعلى من جاء به وعلى من اتبعه. ثم اشاروا لهم الى اناس من اهل الجنة كانوا في الدنيا فقراء ضعفاء يستهزءون - 00:04:57

بهم اهل النار فقالوا لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتماء الذين ادخلهم الله الجنة الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة احتقارا لهم وازدراء واعجابا بانفسكم. قد حنتم في ايمانكم وبدا لكم من - 00:05:17

والله ما لم يكن لكم في حساب ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. اي قيل لهؤلاء الضعفاء اكراما واحتراما. ادخلوا الجنة باعمالكم الصالحة لا خوف عليكم فيما يستقبل من المكاره. ولا انتم تحزنون على ما مضى بل امنون مطمئنون فرحون بكل خير. وهذا قوله - 00:06:07

تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون. اذا مروا بهم يتغامزون. الى ان قال فالليوم الذين امنوا من الكفر يضحكون على الارائك ينظرون. واختلف اهل العلم والمفسرون من هم اصحاب الاعراف؟ وما اعمالهم؟ والصحيح في ذلك - 00:06:27

انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم. فلا رجحت سيئاتهم فدخلوا النار. ولا رجحت حسناتهم فدخلوا الجنة. فصاروا في الاعراف ما شاء الله ثم ان الله تعالى يدخلهم برحمته الجنة فان رحمته تسبق وتغلب غضبه ورحمته وسعت كل شيء - 00:06:47

قالوا ان الله حرمهما على الكافرين. الذين اتخذوا دينهم وغرتهم الحياة الدنيا فالليوم ننساهم كما لقاء يومهم هذا فالليوم ننساهم كما نسوا نقاب يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون. اي ينادي اصحاب - 00:07:07

ناري اصحاب الجنة حين يبلغ منهم العذاب كل مبلغ. وحين يمسهم الجوع المفطر والظماء الموجع. يستغيثون بهم فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام. فاجابهم اهل الجنة بقولهم ان الله حرمهما اي ماء الجنة وطعامها على الكافرين - 00:08:07

وذلك جزاء لهم على كفرهم بآيات الله. واتخاذهم دينهم الذي امرؤا ان يستقيموا عليه. ووعدوا بالجزاء الجزيء عليه لهوا ولعبا اي لهت قلوبهم واعرضت عنه ولعبوا واتخذوه سخريا او انهم جعلوا بدل دينهم الله و اللعب. واستعراضوا بذلك عن الدين القيم - 00:08:27

وغرتهم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها وكثرة دعاتها. فاطمئنوا اليها ورضوا بها وفرحوا. واعرضوا عن الآخرة ونسوها اليوم ننساهم اي نتركهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا. فكأنهم لم يخلقوا الا للدنيا. وليس امامهم عرض ولا جزاء - 00:08:47
ما كانوا بآياتنا يجحدون. والحال ان جحودهم هذا لا عن قصور في آيات الله وبيناته. ولقد جئناهم بكتاب بل قد جئناهم بكتاب فصلناه اي بينا فيه جميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق على علم من الله باحوال العباد في كل زمان ومكان. وما يصلح لهم وما لا يصلح ليس تفصيله - 00:09:07

تفصيل غير عالم بالامور فتجهله بعض الاحوال في حكم حكما غير مناسب. بل تفصيل من احاط علمه بكل شيء ووسعه رحمته كل شيء هدى ورحمة لقوم يؤمنون. اي تحصل للمؤمنين بهذا الكتاب الهدایة من الضلال. وبيان الحق والباطل والغي والرشد. ويحصل ايضا - 00:09:37

لهم به الرحمة وهي الخير والسعادة في الدنيا والآخرة. فينتفي عنهم بذلك الضلال والشقاء. وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب لم يؤمنوا بها هذا الكتاب العظيم ولنقادوا لاوامره ونواهيه. فلم يبق فيهم حيلة الا استحقاقهم ان يحل بهم ما اخبر به القرآن. ولهذا قال - 00:09:57

هل ينظرون الا تأويله يقول الذين نسوا من قبل قد خسروا هل ينظرون الا تأويله اي وقوع ما اخبر به؟ كما قال يوسف عليه السلام حين وقعت رؤياه هذا تأويل رؤياني من قبل. يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوا من قبل. متندمين متأسفين - 00:10:17

قيل على ما مضى منهم متشفعين في مغفرة ذنبهم مقربين بما اخبرت به الرسول. قد جاءت رسول ربنا بالحق. فهل لنا من شفاعة اشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل. وقد فات الوقت عن الرجوع الى الدنيا. فما تنفعهم شفاعة - 00:11:07
وسؤالهم الرجوع الى الدنيا ليعملوا غير عملهم كذب منهم. مقصودهم به دفع ما حل بهم. قال الله تعالى ولو عادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون. قد خسروا انفسهم حين فوتوا الارباح وسلكوا بها سبيل الهلاك. وليس ذلك كخساران - 00:11:27

الاموال والاثاث او الاولاد انما هذا خسران لا جبران لمصابه. وضل عنه ما كانوا يفترون في الدنيا مما تمنيهم انفسهم به. ويعدهم الشيطان قدموا على ما لم يكن لهم في حساب. وتبيين لهم باطلهم وضلالهم. وصدق ما جاءتهم به الرسل - 00:11:47

الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش تبارك الله يقول تعالى مبينا انه رب المعبود وحده لا شريك له. ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض وما فيهما على عظمهما وسعتهما. واحكامهما واتقانهما وبديع خلقهما. في ستة ايام اولها يوم احد - 00:12:07

واخرها يوم الجمعة. فلما قضاهما واودع فيهما من امرهما اودع. استوى تبارك وتعالى على العرش العظيم. الذي يسع السماوات والارض وما فيها وما بينهما. استوى استواء يليق بجلاله وعظمته وسلطانه. فاستوى على العرش واحتوى على الملك ودبر الممالك. واجرى عليه - 00:12:57

اليهم احكامه الكونية واحكامه الدينية. ولهذا قال يغشى الليل المظلم النهار المضيء. فيظلم ما على وجه الارض ويسكن الادمي وتؤوي المخلوقات الى مساكنها. ويستريحون من التعب والذهب والایاب الذي حصل لهم في النهار. يطلبه حيثما كلما جاء الليل ذهب - 00:13:17

وكلما جاء النهار ذهب الليل وهكذا ابدا على الدوام حتى يطوي الله هذا العالم وينتقل العباد الى دار غير هذه الدار والشمس والقمر والنجموم مسخرات بامرها. اي بتسييره وتدبيره. الدال على ما له من اوصاف الكمال. فخلقها وعظمها دال على كمال - 00:13:37 وما فيها من الاحكام والانتظام والاتقان دال على كمال حكمته. وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها. دال على سعة رحمته وذلك دال على سعة علمه. وانه الله الحق الذي لا تتبغي العبادة الا له. الا له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات - 00:13:57

علوتها وسفليها اعيانها واصافها واعمالها. والامر المتضمن للشرائع والنبوات. فالخلق يتضمن احكامه الكونية القديمة والامر يتضمن احكامه الدينية الشرعية. وثم احكام الجزاء وذلك يكون في دار البقاء. تبارك الله اي عظم وتعالى - 00:14:17 وكثير خيره واحسانه. فتبارك في نفسه لعظمة اوصافه وكمالها. وبارك في غيره باحال الخير الجليل والبر الكبير. فكل حركة في الكون فمن اثار رحمته. ولهذا قال تبارك الله رب العالمين. ولما ذكر من عظمته وجلاله ما يدل ذوي الالباب على - 00:14:37 لانه وحده المعبود المقصود في الحاجات كلها امر بما يترتب على ذلك فقال المعتدين ادعوا ربكم تضلاع وخفية انه لا يحب المعتدين الدعاء يدخل فيه دعاء المسألة ودعاء العبادة. فامر بدعائه تضرعا. اي الحاحا في المسألة. ودؤوبا في العبادة وخفية. اي لا - 00:14:57

وعلانية يخاف منها الرياء بل خفية واخلاصا لله تعالى. انه لا يحب المعتدين اي المتجاوزين للحد في كل الامور للاعتماد كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له. او يتقطع في السؤال او يبالغ في رفع صوته بالدعاء. فكل هذا داخل في الاعتداء - 00:15:37 المنهي عنه ان رحمة الله قريب ولا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي بعد اصلاحها بالطاعات فان المعاصي تفسد الاخلاق والاعمال والارزاق. كما قال الله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس. كما ان الطاعات تصلح بها الاخلاق والاعمال - 00:15:57

والارزاق واحوال الدنيا والآخرة. وادعوه خوفا وطمئنا اي خوفا من عقابه. وطمئنا في ثوابه طمئنا في قبولها وخوفا من ردها لا دعاء عبد مدل على ربه قد اعجبته نفسه ونزل نفسه فوق منزلته او دعاء من هو غافل له وحاصل ما ذكر الله من ادب - 00:16:47 دعاء الاخلاص فيه لله وحده. لان ذلك يتضمنه الخفية واحفاؤه واصراره. وان يكون القلب خائفا طامعا لا غافلا ولا امنا ولا غير مبال بالاجابة. وهذا من احسان الدعاء. فان الاحسان في كل عبادة بذل الجهد فيها. واداؤها كاملة لا نقص فيها بوجه من الوقت - 00:17:07

ولهذا قال ان رحمة الله قريب من المحسنين في عبادة الله. المحسنين الى عباد الله. فكلما كان العبد اكثر احسانا كان اقرب الى رحمة ربه وكان ربه قريبا منه برحمته. وفي هذا من الحث على الاحسان ما لا يخفى - 00:17:27

فانزلنا به الماء فاخرجنا كذلك نخرج الموتى لعلكم يبین تعالی اثرا من اثار قدرته ونفعه من نفحات رحمته. فقال وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته اي الرياح المبشرات بالغيث التي تغيره باذن الله من الارض. فيستبشر الخلق برحمة الله وترتاح لها قلوبهم قبل - 00:17:47

حتى اذا اقلت الرياح سحابا ثقالا قد اثاره بعضها. والفه ريح اخرى واللهم ريح اخرى. سقناه بلد ميت قد كادت تهلك حيواناته وكاد اهله ان يبأسوا من رحمة الله. فانزلنا به اي بذلك البلد الميت. الماء الغزير من ذلك السحاب - 00:18:37

وسخر الله له رياحا تضره وتفرقه باذن الله. فاخرجنا به من كل الثمرات فاصبحوا مستبشرين برحمة الله راكعين بخیر الله وقوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون. اي كما احيينا الارض بعد موتها بالنبات. كذلك نخرج الموتى من قبورهم بعد ما كانوا - 00:18:57 رفات متمزقين وهذا استدلال واضح فانه لا فرق بين الامررين فمنكر البعث استبعادا له مع انه يرى ما هو نظيره من باب العناد المحسوسات. وفي هذا الحث على التذكر والتفكير في الام الله. والنظر اليها بعيون الاعتبار والاستدلال. لا بعيون الغفلة والاهمال - 00:19:17